هل رأيتم أو هل سمعتم حديثا • عن عظيم الإخا قديم المعاني
هو تاج للعارفين الذي قد • نال من رتبة العلا والعرفان
خصه بالعلم والرياسة والز • هد وهذي مواهب الرحمن
فهو كهف ويحمي أن يلوم • قد حواها بغاية الإتقان
وهو صدر الشريعة المشرع العذ • ب البسيط المحيط والرهاني
ما تغنى على الرياض هزار • رقص الغصن في ربا البستان

وكتب إليه أيضا

اليوم مثل العام حتى أرى • وجهك والساعة كالشهر

أسمى ما تحلت به السطور والطروس • وأسمى ما استمعت بنشره الأنفس وتطالبته النفوس • دعاء على ممر الدهور لا ينقضي • وابتهال بأكف الضراعة للإجابة يقتضي • أن يديم على صفحات خدود الوجود شامة دهرها وواسطة عقد قرنها وعالم عصرها • المستجمع لمكارم الأخلاق والشيم والمتفرد بمزاياها عند الخلائق والأمم • المشتهر عند العرب والعجم • بأنه ملك من العلم زمامه • وجعل العكوف عليه كرامه • وانقاد إليه انقياد الجواد • وجرى في ميدانه بحسن السبق والفكر الوقاد • عالم الغرب والشرق • ومزيل ما تعارض من المسائل بحسن الجمع والفرق • الجامع بين رياستي العلم والعمل • والمانع بإخلاص السريرة من لحوق عوارض العلل كنز العلوم والكشف • بحر الهداية الذي ارتوى منه بالعب والرشف • صدر الشريعة الغراء • وشيخ حرم أدلته بالإفتاء والإقراء • ممن لا يمكن حصر وصف التفصيل • فإن الإطناب فيه يطول • وإنما أحيل على ما قيل • أنت الذهب وقيت الشائبة • وجرى الله وعروقه قبل الدم •

عبد الجواد بن شعيب الخوانكي

شاعر متسع الباع • معتدل الطباع • فهو ليس بالناسك البارد • ولا الفاتك المارد • ولا بالمتغضب المتقشف • ولا بالخليع المتكشف • يشوب الحصافة بالفصاحة • ويزين اللباقة بالكياسة • ويجمع بين الجد المقبول والهزل المطلوب • ويستوقف ما يقر العيون ويثير القلوب • وقد أوردت له ما تحلى الخاطر • وإذا نقدته علمت أن قائله من نقد الجلاد • فمن ذلك قوله

وبلائي يجري لي عهد بلا شيب • وفي مجتمع الأمثال تقرب بي
ليت العصابة ما كانت ولا خلقت • فإن آخرها يفضي إلى العطب
شهرا ثلاثين يوما لا أراك ولا • عيني رأتك فقلبي زائد الوصب
ولا تخط كتابا منك تخبرني • أعن رضى كان هذا الهجر أم غضب
ولا يمر خيال منك في خلدي • فاعجب وهذا غاية العجب
وكيف يسري خيال والكرى منعت • بنات نعش يسري في أعين الشهب

كانه

كأنه كان جنيا يسارقني • فأحرقته فما أبقت سوى اللهب

وقوله أيضا

بي ريحان في جنان ربي • يمشي مع الغزلان في سرب
يرتع في الرجس إذ يرتعي • حبة قلبي بدل الكرنب
ترفل بالكبر من أعطافه • أعطاف غصن البانة المخصب
لو صنعة السحر لأجفانه • أشبا من هاروت لم تكتب
قد عقد النوم وفك الكرى • مني ولا تسأل عما جرى لي
حلو الجنا مر الجفا قرطه • عرفني منزلة الكوكب
ورد الربا يقطف من خده • والشهد من معسوله الأشنب
أسكرني منه عذيب اللمى • لو لم يكن ذا أبارق خلب
أطمعني في وصله مرة • وقال يا أطمع من أشعب

والشهد معترض الجملة فلا يرد أن العطف في المثال غير لغوي على أنه يمكن فيه ارتكاب التجوز ليستعمله كما استعمل في قطف الزهر وأصله قطف الكرم ومن صنائعه قوله

ومن عجب شغف الجفون دماءنا • وتحدثوا أن السيف يقطع لا الغمد
وأعجب من هذا تشق قلوبنا • ولا أوهنت عظما ولا خدشت الجلد
وأعجب من هذين يجني تعمدا • ويغضي لما زال تصابر ولا حد
وأعجب من ذلك الحاجب أنني • بتقبيل راحته وهو يغضب من بعد
وأعجب منها مرتين لشكايتي • وهل عملك الشكوى من السيد العبد
وأعجب منها مرتين وسرتم • يصد فيدعوني لطاعته القصد
وأعجب من أضعافها قول عاذلي • تسل ألا لو كان لي عاذل رشد
وأعجب شيء مطلقا أنه أجتري • ولم أدر من أهوى أزينب أم دعد
أما والذي أبكى وأضحك لم يكن • ليخلق لولا خده الآس والورد

وله من قصيدة

يا ربة الخلخال والقرط • والمطرف الموشى والمرط
عطفا فإني لم أحد ساعة • عن حفظ ذاك العهد والشرط
قيدني نظري ما حل بي أنني • قد فقد الأمثال في رهطي
لها رضاب ولها مرشف • كالشهد ممزوجا بإسفنط
رأيتها في روضة يوما • تختال بين الأثل والخمط
نقلت ناشدتك الله ما • عجلت لي عن وصله قسطي
فوجهت وجه الرضا نحوي • وأعرضت من وجهة السخط

وقوله أيضا

ما اصطفى قلبي إلا مصطفى • فهو حسبي من حبيب وكفى
أسعد الله تعالى طالعا • حل فيه وأراد الشرفا
ما عليه لو سقاني ريقه • إنه الشهد وفي الشهد شفا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)